إنفلونزا الخنازير والوفاة

أصبح من المألوف أن تطالعنا وسائل الإعلام المختلفة على مدار اليوم بأخبار غير سارة عن الانتشار غير المسبوق لوباء إنفلونزا الخنازير فى كل دول العالم . فقد استطاع ذلك الفيروس اللعين المسبب للمرض أن يطول الملايين من بنى البشر فى كافة أرجاء الدنيا. ومما زاد الطين بلة ما تتناقله وكالات الأنباء عن عدد المتوفين بالمرض، مما يثير فى نفوسنا القلق والهم والجزع ناهيك عن الخوف وبصفة خاصة على أطفالنا. وأكثر ما يزعجنا ما يصل إلى أسماعنا عن إغلاق المدارس والجامعات وحرمان الأبناء من التعليم لفترات لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى. ويتساءل الكثير منا عن كيفية الحيلولة دون أن تطولنا العدوى وهل من سبيل للنجاة من الموت بإنفلونزا الخنازير.

وعلى الرغم من تدنى نسبة الوفيات بين من أصابهم المرض، فما زال لا يتوفر لدينا حتى الآن أساليب فاعلة للعلاج تشفى كافة المرضى سيما من يعانون من أمراض أخرى والأطفال وكبار السن. وعلى الرغم من ذلك يمكن محاولة التصدى للمرض ببعض الوسائل الفاعلة التى قد تنقذ بعض المرضى من براثن الموت. وحتى يتسنى لنا تحقيق ذلك علينا إدارة منظومة متكاملة الأركان يشارك فيها جميع المعنيين بدءا من المؤسسات الدولية والإقليمية والحكومية وشركات إنتاج الدواء والعلماء

والأطباء ومساعديهم من الأطقم الطبية على اختلاف مستوياتها وحتى المرضى وذويهم. وفى حقيقة الأمر فلكل منا دور يناط به أداؤه حتى نقى أنفسنا وذوينا شر ويلات المرض ويمر الوباء بسلام دون أن يطولنا أو يمرض ذوونا.

ويناط بالأطباء ومعاونيهم من الأطقم الطبية بذل غاية الجهد فى تعقب كل مستحدث عن المرض، فمن المؤكد أن هناك الجديد مما يكتشفه العلماء بصورة تكاد تكون يومية وربما فى كل ساعة عن المرض. وعليهم الاهتمام بشكوى المرضى وفحصهم بعناية ومعالجتهم ومتابعة حالتهم الصحية حتى تمام الشفاء. ومن الأهمية أيضا أن يهتم الأطباء والعلماء والإعلاميون بتعريف الجمهور بالمرض وكيفية توقيه والتعامل مع مرضاه.

ولا يمكن بأى حال من الأحوال الاستغناء عن دور عامة الناس فى تلك المنظومة، وعليهم التيقن بأنه كلما زاد عدد المصابين بالمرض كلما زاد عدد الوفيات بينهم. وعليهم المبادرة إلى طلب المعونة الطبية بمجرد ظهور أعراض المرض واتباع الإرشادات الطبية بدقة، واستيضاح تفاصيل الحالة من الطبيب المعالج، وبذل غاية الجهد للحيلولة دون انتشار المرض بين ممن يتعايش معهم. وعلى المخالطين للمريض أن يعلموا أن تدهور الحالة الصحية للمريض لا تحدث بين ليلة وضحاها، بل تتطلب بعض الوقت الذى يطول ويقصر من حالة إلى أخرى. ومن المستحسن أن يكونوا على دراية بعلامات بدء تدهور الحالة المرضية،

والتأكد يوميا من علامات التدهور، مما يسهل مهمة الأطقم الطبية فى العلاج.

وعلى الكافة التيقن من أنه لا تُوجد حلول سحرية تتصدى للمرض، وعلينا بذل غاية الجهد فى كل لحظة فى نشر ثقافة نظافة اليدين، والتخلى عن العطس والسعال فى الأماكن المزدحمة، ومنع القبلات وغيرها من السلوكيات غير المرغوبة التى تساعد على انتشار الفيروسات المسببة للمرض.

تدهور مفاجئ

فى بعض الأحيان يحدث تدهور فى حالة المريض بإنفلونزا الخنازير، سيما أولئك المرضى بأمراض أخرى أو الذين لم يهتموا بإصابتهم الاهتمام الكافى، بدءا من اليوم الخامس أو السادس عقب ظهور الأعراض عليهم. وهناك عدة مؤشرات للتدهور تبدو على هيئة أعراض وعلامات نقص فى الأكسيجين وعدم كفاءة عمل القلب والرئتين. كما قد تبدو فى صعوبة التنفس وزرقة الأظافر والشفاه وإخراج بلغم مُلون أو مخلوط بالدم أثناء السعال مع ألم بالصدر وانخفاض فى ضغط الدم واضطراب فى الجهاز العصبى يظهر على هيئة تغييرات فى مستوى الوعى والإدراك الزمنى أو المكانى أو الشخصى أو تشويش وارتباك ذهنى ونعاس وفقد للوعى وصعوبة فى الاستيقاظ من النوم ونوبات تشنج وضعف شديد فى العضلات أو شلل.

وفى بعض الأحيان سيما مع من يتدنى مستوى مناعتهم الطبيعية، ومع تكاثر الفيروس داخل الجسم وزيادة أعداده تبدأ البكتيريا فى

النمو مسببة التهابا بكتيريا ثانويا تبدو أعراضه على هيئة ارتفاع فى درجة حرارة الجسم وجفاف وتناقص القدرة على أداء المجهود البدنى ودوار ونقص كمية البول وإعياء شديد.

ولا بد من تحويل أولئك المرضى فورا إلى وحدات الرعاية المركزة وعلاجهم بوسائل أخرى فضلا عن الأدوية المضادة للفيروسات. وعلى الأطباء والأطقم الطبية المعاونة سيما من يقدمون خدمات الرعاية المنزلية اكتشاف علامات الإنذار التى تنبئ بتطور المرض إلى حالة الخطر، وعليهم اتخاذ إجراءات عاجلة منها العلاج بالتاميفلو.

الوقت أغلى من الذهب

يؤكد كثير من الأطباء أن الوقت يعتبر بمثابة أهم أحد العناصر الحاسمة فى تطور الإصابة بفيروس إنفلونزا الخنازير. والوقت فى هذه الحالات يقينا أغلى من الذهب بكثير. وأول وقت حساس هو ملاحظة بدايات الإصابة بالمرض، من خلال الأعراض التى تظهر على المريض وقبل ظهور نتائج التحاليل التى تؤكد الإصابة أو عدمها.

وتوصى منظمة الصحة العالمية باتخاذ قرارات العلاج الأولية استنادا إلى نتائج فحص المريض والمعلومات المتوفرة بشأن مدى انتشار الفيروس فى المجتمع المعنى. وفى المناطق التى ينتشر فيها الفيروس على نطاق واسع بين أفراد المجتمع، ينبغى على الأطباء افتراض أن الأعراض الشبيهة بأعراض الإنفلونزا الموسمية أعراض لإنفلونزا الخنازير توخيا للحذر. ولا ينبغى انتظار نتائج التحاليل المعملية التى تؤكد

العدوى بفيروس إنفلونزا الخنازير من عدمه لاتخاذ ما يلزم من قرارات علاجية. وهناك وقت آخر أغلى من الذهب وهو عند بدء ظهور علامات التدهور لدى مريض إنفلونزا الخنازير أو من تظهر عليه أعراض شبيهة بالإنفلونزا. ويكون ذلك على الأرجح بعد اليوم الخامس لظهور الأعراض. وأى تأخير هنا، يعنى مزيدا من تغلغل للمرض وتدميره لبعض أجهزة الجسم الحساسة.

بدء العلاج فورا

جاء فى تقرير حديث لمنظمة الصحة العالمية أنه يمكن لعقار التاميفلو، حال وصفه فى الوقت المناسب، الحد بشكل كبير من مخاطر الإصابة بالالتهاب الرئوى، الذى يعتبر بمثابة أهم أسباب الوفاة بإنفلونزا الخنازير والإنفلونزا الموسمية على حد سواء، كما أن تناوله يقلل من الحاجة إلى دخول المستشفى للتداوى.

وتوصى منظمة الصحة العالمية المرضى الذين يلتمسون العلاج وهم مصابون أصلا بأمراض أخرى قبل إصابتهم بإنفلونزا الخنازير، أو بدأت حالتهم الصحية فى التدهور، أن يتناولوا عقار التاميفلو بأسرع وقت ممكن تحت الإشراف الطبى الدقيق، طالما أن هناك ثمة علاقة قوية بين بدء العلاج فى المراحل المبكرة. فى غضون ٤٨ ساعة بعد ظهور الأعراض، وتحسن الحالة دون انتظار نتائج التحاليل المعملية. وتنطبق توصية منظمة الصحة العالمية على جميع فئات المرضى، بما فى ذلك الحوامل، وجميع الأعمار بما فى ذلك صغار الأطفال والرضع.

ويمكـن تناول أدوية مخفضـة لدرجة الحرارة ومسـكنات بيد أنه يفضل عدم استخدام الأسـبرين تجنبا لآثاره الجانبية ويمكن استخدام الباراسيتامول والإيبوبيروفين بدلا منه.

obeikandl.com